العمائر الفاطمية بالمدن الليبية : أَجْدابية، زَوِيلَة، سُرْت
دراسة أثرية معمارية

أ.د. مجدي عبد الجواد علوان•

الملخص:

حازت المدن الليبية الثلاث: أَجْدابية، زَوِيلَة، سُرْت- علي أهمية كبري بعد اكتمال قيام الدولة الفاطمية في تونس (إفريقية)، وقد انعكس تواجد الفاطميين في هذه المدن بالإيجاب علي المظاهر العمرانية، فمن خلال تكرار محاولاتهم لغزو مصر – جعلوا معظم مدن ليبيا تابعة لهم، واستخدمت هذه المدن الثلاث كمحطات لهم، ومن ثم جعلوا منها تحصينات حربية، مثلما فعلوا في سرت وأجدابية، حيث بنوا فيها قصوراً وأبنية لهم .

من ناحية أخري حازت المدن الليبية الثلاث موضع البحث علي أهمية كبري من البعثات العلمية الأجنبية خاصة الإيطالية –في مجال التنقيب عن الآثار، إلي جانب مصلحة الآثار الليبية، وبدأت مرحلة الاهتمام بالآثار الإسلامية في المدن الثلاث، عندما كشفت مصلحة الآثار الليبية عن آثار مدينة أجدابية سنة ١٩٥٢م، وتم نشر نتائج هذه الحفائر في دورية الحوليات الليبية في العدد الأول سنة ١٩٦٤م .

تلاها نشاط آثاري آخر تمثل في حفائر أجريت بمدينة سرت سنة ١٩٦٠م، تحت إشراف الأستاذ محمد مصطفي، كشفت فيها عن بقايا آثار فاطمية ، كما كشفت أعمال حفائر أخري أجريت سنة ١٩٦٣م، تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد عبد السيد-عن مدينة سُرْت القديمة، وبقايا السور الخارجي والبوابات الثلاث، والجامع، فضلاً عن عدد كبير من قطع الفخار والخزف الفاطمي، إلي جانب ألواح حجرية عليها نقوش كوفية .

من جهة أخري كشفت الحفائر التي أجرتها جمعية الدراسات الليبية بالاشتراك مع مصلحة الآثار الليبية سنة ١٩٧١-١٩٨١م – عن كثير من معالم مدينة سرت القديمة، وضمت : أسوار وتحصينات ومسجد جامع .

أما مدينة زويلة فقد أجريت بها حفائر معاصرة لحفائر مدينتي أجدابية وسرت، كشفت فيها عن بقايا جامع وقلعة،وأرختهما بالقرن الرابع الهجري العاشر الميلادي.

وفي مسح أثري شامل للمواقع الأثرية الليبية –كشفت أعمال الحفائر التي أجراها : أنتوني هت، وقام بنشر أعمالها تحت عنوان " مسح المواقع الأثرية في ليبيا " (لندن

• أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية، رئيس قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة أسيوط
d_magdygwady@yahoo.com

١٩٧١، ١٩٧٢م) –عن وجود عمائر فاطمية بنيت في المدن الثلاث، وتم توزيعها علي النحو التالي:

-أَجْدَابية (مسجد وقصر محصن)، سُرُت (مسجد)، زَوِيلَة : (مسجد وحصن) .

ولم تفرد دراسة علمية مستقلة لتلك العمائر مجتمعة من قبل، وسوف يتناول هذا البحث دراسة هذه العمائر دراسة معمارية تحليلية مقارنة، نتعرض فيها للتأريخ الصحيح والأنماط المعمارية وأصول هذه العمائر، وسوف يزود البحث بعدد كبير من الرسومات والقاطاعات الهندسية، وكذلك الصور الفوتوغرافية .

الكلمات الدالة:

الفاطميون- مسجد – قصر – أجدابية – زويلة- سرت – حفائر- مدينة سلطان

شهد الفتح الإسلامي لليبيا: تواجد محوري لثلاث مدن رئيسية غير مدينة طرابلس العاصمة، وهي التي نطبق فيها الإطار الميداني للعمائر الفاطمية موضع هذا البحث، وهذه المدن هي: أَجْدابية [١]، زَوِيلَة [٢]، سُرُت [٣] (شكل١).

---

[١] أَجْدابية : بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة، وبعد الألف باء موحدة وياء خفيفة وهاء، بلد بين برقة وطرابلس الغرب، ذكرها اليعقوبي في كتابه "البلدان" بأنها : "مدينة عليها حصن وفيها مسجد جامع وأسواق قائمة"، ابتني بها حسان بن النعمان الغساني أثناء فتحه بلاد المغرب - قصوراً عرفت بقصور حسان، وتبعد عن مدينة بنغازي مسافة ١٧٠كم .
ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار المغرب، ج١، ص٢١؛ الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة ليدن، ١٨٩٣م، ص ١٣٢ ؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ١٣٣؛ حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ٢٤٩ ؛ سعيد علي حامد: تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا، بحث ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٧م، ص ١٦٣، ٢١٧ ؛ محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي، ص ١٨٧ ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج ١، ص ١٠٠، ١٠١.

[٢] بلد مقابل أجدابية تعرف بزويلة السودان تمييزاً لها عن زويلة المهدية بإفريقية، وهي التي فتحها عقبة بن نافع الفهري مع مدن: فَزَّان و وَدَّان وغِدَامِسْ سنة ٢٣هـ/٦٤٢م، قال عنها البكري: "... وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام وأسواق..."، اهتم بها كثير من المؤرخين وكان لها أهمية تجارية كبري، وبزويلة قبر دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المعروف المتوفي سنة ٢٤٦هـ/٨٦٢م، وفيه قال الشاعر : بكر بن حماد :

الموت غادر دعبلاً بزَوِيلَة وبأرض برقة أحمد بن خصيب

سميت فيما بعد بزَوِيلَة ابن خطاب، أو بني الخطاب، نسبة إلي عبد الله بن خطاب الهواري، الذي كان أول من اتخذها عاصمة لملكه ابتداءً من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي سنة ٣٠٦هـ/٩٢٠م، وحتى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٤م، وإبان العصر الأيوبي وعندما قام الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي: أحد كبار أمراء السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، والمشرف علي بناء قلعة الجبل بالقاهرة - بحملة عسكرية سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م - لإخضاع المغرب لحوزة الأيوبيين، فاستولي علي أوجلة و زَوِيلَة وأزال دولة بني خطاب الهواريين، ومات آخر ملوك هذه الدولة وهو : محمود ابن خطاب بن يسليطن بن عبد الله بن صنعل بن خطاب، وبموته انقرض مُلْك بني الخطاب من فزان، كما استولي قراقوش علي طرابلس في السنة نفسها.
ابن غلبون:التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، ص ٥٨-٦٠؛ أبي عبيد البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ١٠ ؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني:رحلة التجاني، تقديم:حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٨١م، ص ١١٢، ١١٣؛ أحمد بن الحسين الأنصاري: نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، ص٦؛ أحمد القطعاني: الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة، مكتبة النجاح، طرابلس، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص ٢٢؛ الإدريسي:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ص ١٣٢؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ١٣٥؛ بشير رمضان التلبيسي:تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، بحث ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، ص ٨٣ ؛ حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، ص ٥٧، ١٣٤ ؛ راسم رشدي : طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ص ٨١-٨٣ ؛ سعيد حامد: تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا،ص ١٨٦-١٨٨ ؛ عز الدين عمر أحمد موسي: دراسات في تاريخ

علاقة المدن الثلاث بالدولة الفاطمية :

حازت المدن الليبية الثلاث: أَجْدابية، زَوِيلَة ، سُرُت [٤] على أهمية كبرى بعد اكتمال قيام الدولة الفاطمية في تونس (إفريقية)، واتخاذها من المهدية عاصمة لها في الفترة (٣٠٤-٤٠٨هـ/٩١٦-٩٢٠م) [٥] .

ومن أهم مظاهر هذا الاهتمام أن كانت مدينتا سُرُت وأَجْدابية : من أهم المراكز الإدارية في برقة -قبل وبعد -قيام الدولة الفاطمية، وظلتا كذلك حتى بعد غزو الفاطميين لمصر، وكانتا تتبعان إدارياً ولاية طرابلس [٦].

المغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار الشروق، ١٩٨٣م، ص ٢٤-٣١ ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٥٩-١٦٠.

[٣] سُرُت : واحدة من مدن ليبيا الساحلية بجوار طرابلس علي الطريق الساحلي مثل : صبرة (صبراته)، ومصراته، طرابلس، قال عنها البكري : " ... وهي مدينة كبيرة علي سيف البحر، عليها سور طوب وبها جامع وحمام وأسواق ولها ثلاثة أبواب ..." ، وذكرها العبدري في رحلته فقال : "... مدينة كبيرة على ساحل البحر لها نخل وبساتين "، وتعرف حالياً باسم مدينة سلطان . ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مجلد ١، ١٩٩٧م، ص ١٧٤ ؛ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ٦ ؛ حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ١٦، ٥٦، ١٣٥، ١٣٦، ٢٤٩ ؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م، ص ٣٨،٣٩ ؛ اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ١٣٣ ؛ علي محمد الصلابي: صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، ص ١٨٥ ؛محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص١٣٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

[٤] عن جغرافية هذه المدن الثلاث وطبيعتها انظر : عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الفداء : تقويم البلدان، دار صادر، بيروت،ص ١٢٦، ١٢٧ ؛ محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص ٣٧، ٣٨.

[٥] اختار عبيد الله المهدي - المهدية في تونس نظراً لموقعها الجغرافي المتميز، وبدأ في تخطيطها - وكأنها قيروان أخري سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م، واكتمل بناؤها وأصبحت عاصمة لدولة الفاطميين سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م، وبني عبيد الله المهدي قصراً له، وقصراً لولي عهده ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م والذي بقي منه أطلال للآن، وفي الغرب منهما بني الجامع . عن ملامح هذه المدينة وطورها الحضاري انظر :

سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ٣ الفاطميون وبنوزيري الصنهاجيون إلي قيام المرابطين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٩٥-١٠٠؛ عبد الله الرحيبي: مدينة المهدية و جامعها العظيم، بحث ضمن مجلة آثار العرب، العددان السابع والثامن، ١٩٩٥م، ص ٥٤ ؛ محمد الحاج : المهدية رأس أفريقيا عاصمة الدولة الفاطمية الأولى، بحث ضمن مجلة أوراق فاطمية، دار آل البيت، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٦٨، ٧١ ؛

Jonathan Bloom, The Origins of Fatimid Art, an article of Bloom's doctoral dissertation, Harvard University, p.21, 22.

[٦] سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ص ٢٨١-٢٨٣، ٣٠١-٣٠٧.

أما من الناحية الدينية والدعوية -فقدحرص الخلفاء والأئمة الفاطميون على أن يؤسسوا لأنفسهم في تلك المدن الليبية كياناً مستقراً، فاعتمدوا في نشر المذهب الشيعي على كبار الدعاة أمثال: أبي العباس المخطوم شقيق عبد الله الشيعي، وأبي جعفر الخزري، وخليل بن إسحاق [٧]، وكان من أهم مظاهر هذا الاهتمام بناء الجوامع، ففضلاً عن الجوامع التي بنيت في المدن الثلاث موضع البحث –فقد بنى الفاطميون جامعاً في مدينة طرابلس العاصمة لم يعد موجوداً الآن، عرف باسم (جامع طرابلس الأعظم) حسبما أشار الرحالة التجاني في رحلته [٨].

وقد انعكس تواجد الفاطميين في هذه المدن بالإيجاب على المظاهر العمرانية (٩)، فمن خلال تكرار محاولاتهم لغزو مصر -جعلوا معظم مدن ليبيا تابعة لهم، واستخدمت هذه المدن الثلاث كمحطات لهم، ومن ثم جعلوا منها تحصينات حربية، مثلما فعلوا في سرت [١٠] وأجدابية [١١]، حيث بنوا فيها قصوراً وأبنية لهم، حتى ولو كان ذلك لوقت قصير نسبياً [١٢].

الكشف عن الآثار الفاطمية في ليبيا :

حازت المدن الليبية الثلاث موضع البحث على أهمية كبيرة من جانب البعثات العلمية الأجنبية وبخاصة الإيطالية -في مجال التنقيب عن الآثار، إلى جانب مصلحة الآثار الليبية، حيث بدأت مرحلة الاهتمام بالآثار الإسلامية في المدن الثلاث -عندما كشفت

---

[٧] أحمد بن الحسين الأنصاري : نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، ص ٨ ؛ بشير التلبيسي : تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي، ص ٧٠.

[٨]أبو محمد عبد الله التجاني: رحلة التجاني، ص ٢٥٣، ٢٥٤ ؛ صالح مصطفى مفتاح المزيني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ص ٢٥٤.

[٩] تمثلت مظاهر هذا النشاط العمراني لهذه المدن في بناء جوامع، وقصور، وحفر آبار، وقيل إن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي قد أمر في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة هجرية بحفر الآبار في طريق مصر، وأن يبنى له في كل منزلة قصر، ففعل ذلك .
ابن أبي دينار القيرواني : المؤنس في فتح افريقية وتونس، ص ٦٣ ؛ بشير التلبيسي : تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي، ص ٧٠ ؛ تقي الدين المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : جمال الدين الشيال، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد ٥٨، ج١، ص ٩٦.

[١٠] ابن حوقل : صورة الأرض، ص٧٠؛ علي البلوشي: من روائع الفنون والعمارة الفاطمية، بحث ضمن مجلة أوراق فاطمية، دار آل البيت، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٧م، ص ٧٩.

[١١] اليعقوبي: كتاب البلدان، ص ١٣٣.

[١٢] سالم الزناتي : الفتح العربي الإسلامي لليبيا، ص ٦٨.

مصلحة الآثار الليبية عن آثار مدينة أجدابية سنة ١٩٥٢م، وتم نشر نتائج هذه الحفائر في دورية الحوليات الليبية في العدد الأول سنة ١٩٦٤م [١٣].

تلاها نشاط آثاري آخر تمثل في حفائر أجريت بمدينة سرت سنة ١٩٦٠م، تحت إشراف الأستاذ محمد مصطفى، كشفت فيها عن بقايا آثار فاطمية [١٤]، كما كشفت أعمال حفائر أخرى أجريت سنة ١٩٦٣م تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد عبد السيد- عن مدينة سُرُت القديمة، وبقايا السور الخارجي والبوابات الثلاث، والجامع، فضلاً عن عدد كبير من قطع الفخار المطلي والخزف الفاطمي وبقايا فرن لصناعة الخزف[١٥]، إلى جانب ألواح حجرية عليها نقوش كتابية كوفية [١٦] .

أما عن مدينة زويلة فقد أجريت بها حفائر معاصرة لحفائر مدينتي أجدابية وسرت، كشفت فيها عن بقايا جامع وقلعة، وأرختهما بالقرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي[١٧].

الدراسة المعمارية

أولاً-عمائر مدينة أجدابية:

نالت أجدابية وعمائرها الفاطمية اهتماماً كبيراً من الرحالة الأجانب [١٨]، وترجع أقدم الإشارات إليها للرحالة الرسام (جان ريمون باشو-M.J.R, Pacho)

---

[١٣] عبد الحميد عبد السيد : الآثار الإسلامية المبكرة في إجدابيا، بحث ضمن مجلة ليبيا القديمة، نشر مصلحة الآثار، طرابلس، العدد ١،١٩٦٤م، ص ٥١-٦٠ ؛ عبد الله الرحيبي:دراسات في آثار ليبيا الإسلامية،ص ٥١-٦٠.

[14] Muhammed Mustafa, Excavations in Madinat Sultan, Libyan Antiqua, Vols .3,4, Tripoli, The Diretorate General of Antiquities, 1960 ,P.145–154; Richard Godchild , Madinat Sultan Prelimintary Note , Libyan Antiqua, I, Tripoli, The Directorate General of Antiquities, 1964, P. 99 – 106.

[١٥]محمد مصطفى: تحف إسلامية، تقرير علمي ضمن مجلة ليبيا القديمة، المجلد الثاني، مطابع ج.باردي –روما، ١٩٦٥م، ص ٧٨.

[١٦] عبد الحميد عبد السيد : جامع سلطان (سُرُت الأثرية)، مجلة ليبيا القديمة، العدد ٣، ٤،طرابلس، ١٩٦٦م، ١٩٦٧م، ص١٥٥-١٦٠؛ عبد الله الرحيبي : دراسات في آثار ليبيا الإسلامية، ص ٣١-٣٩؛ علي البلوشي : من روائع الفنون والعمارة الفاطمية، ص ٧٨.

[١٧]عبد الحميد عبد السيد & إدريس أحمد بادي & عبد القادر سعيد المزيني : حفريات مسجد زويلة، بحث ضمن مجلة ليبيا القديمة، نشر مصلحة الآثار، طرابلس، العدد ١٥، ١٦، سنة ١٩٧٨، ١٩٧٩م، مطبعة ج.باردي، روما، ١٩٨٧م،ص٥٩-٧٠ ؛ عبد الله الرحيبي: دراسات في آثار ليبيا، ١١٥ -١٢٠ ؛

Abdulhamed Abdussiad.,The excavations Of Zwela Mosque , Libya Antique ,Annual of The department of Antiquities of Libya ,Vol ,15,16 ,Tripoli ,1978-1979, p.327-329.

[١٨] شهدت ليبيا نشاطاً ملحوظاً في مجال أدب الرحلات الأوروبية، حيث كانت موضع اهتمام من قبل رحلات الأوروبيين، وذلك بغرض معرفة طبيعة هذه البلاد ومقدراتها، وتعتبر هذه الرحلات

[١٩]، حيث زار المدينة ورسم الجامع والقصر في لوحتين فنيتين رائعتين، تعدا من أهم مصادر الدراسة المعمارية والفنية لهذين الأثرين (لوحة ٢، ٣)، وبعدها بحوالي ثلاثين عاماً زارهما الرحالة الاسكتلندي (جيمس هاميلتون- James Hamilton)[٢٠]، وكانت زيارته لهما بمحض الصدفة ولم يكن يعرف بوجودهما، وأمدنا بمعلومات غاية في الدقة [٢١]، وقد وصف القصر على أنه قلعة، ولم يجد به أيه نقوش كتابية أو زخارف، وأعجب بعمارته، ونسبه للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، كما وصف الجامع ومئذنته وأروقته وزخارفه، وحاول قراءة حروف النقش الكتابي المسجل على الدعامات الساندة لقاعدة المئذنة لكنه لم يستطع ذلك، وقد بقي من العمائر الفاطمية في أجدابية : جامع وقصر نتناولهما فيما يلي :

مصدراً مهماً لدراسة الآثار والتراث الحضاري في ليبيا عبر العصور، وذلك من خلال كتابات هؤلاء الرحالة ووصهم لما شاهدوه من تراث معماري وفني في شتى أرجاء ليبيا، وقد جابت هذه الرحلات جميع أرجاء ليبيا شرقاً وغرباً وجنوباً، وأصبحت مدوناتها التفصيلية ركيزة أساسية في الاستعمار الغربي والبعثات التبشيرية فيما بعد - ليس لليبيا فحسب - بل لمعظم دول أفريقيا، وقد تعددت جنسيات هؤلاء الرحالة وتخصصاتهم فكان منهم الطبيب والعسكري والفيزيائي ورجل الدين المسيحي والموظف والمستشرق، ومن بين هؤلاء الرحالة :

الألماني فريدريك هورنمان ١٧٧٢-١٨٠١م، و الإيطالي باولو ديلا شيلا ١٧٩٢ -١٨٥٤م، و الاسكتلندي ألكسندر جوردي لاينج ١٧٩٤-١٨٢٦م، والإنجليزي النقيب جورج فرانسيس ليون، قام برحلة إلى إقليم فزان سنة١٨١٨-١٨١٩م وأعد تقريراً مفصلاً بتلك الرحلة، والألماني الطبيب جيرالد رولفس١٨٣١-١٨٩٧م، والطبيب الألماني جوستاف ناختيجال ١٨٣٤-١٨٨٥م والذي قام بعدة رحلات إلى بلاد السودان وأواسط إفرقيا، وكانت أهم رحلاته من طرابلس إلى فزان إلى دارفور ثم القاهرة، والألماني غوتلوب أودلف كراوزه ١٨٥٠-١٩٣٨م، والقس الإنجليزي جيمس ريتشاردسون، والسويسري هانس فيشر الذي كان موظفاً وقام برحلته سنة ١٩٠٦م، و الأسكتلندي جيمس هاميلتون الذي كان مولعاً بالرحلات في منطقة شمال إفريقيا، وكان يجيد اللغة العربية، والمستشرق الألماني هنريش بارث الذي قام برحلة من طرابلس إلى بلاد السودان برفقة أودلف أومزولينج و جيمس ريتشاردسون .

[19] M.J.R, Pacho ,Relation d'un voyage dans la Marmarique la Cyrénaïque et les oasis d'Audjelah et de Maradèh ,Pareis , 1827 ,Pl .I.XXXIX.

[20] James Hamilton , Wanderings in North Africa,London,1856, p. 173-175.

[٢١] تم تعريب هذه الرحلة في دراسة قام بها الدكتور إبراهيم المهدوي،لكننا هنا اعتمدنا على النسخة الأصلية للتحقق من دقة المصطلحات المعمارية والفنية الآثارية، وذلك لعدم تخصص صاحب الرحلة، فقد وصف القصر على أنه قلعة، كما ذكر المحراب بأنه منبر، و لم يتعرف قط على الزخارف و النقوش الكتابية المسجلة بالخط الكوفي المورق بالجامع، كما أنه عَبَّرَ في مواضع أخرى عن أشكال القباب مخروطية القطاع باسم أقماع السكر.

جيمس هاملتون: تجوال في شمال إفريقيا،ترجمة: إبراهيم أحمد امحمد المهدوي،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي .

١- الجامع ٣١٠هـ/٩٢٢م: ترجع الأصول المعمارية لهذا الجامع لعهد الخليفة الإمام الفاطمي الثاني أبو القاسم القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي [٢٢]، وقد شاهد البكري هذا الجامع، ووصفه وصفاً موجزاً قائلاً "... جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبيد الله له صومعة مثمنة بديعة العمل [٢٣] .

وقد كشفت أعمال الحفائر التي أجريت بموقع هذا الجامع عن وجود نقش كتابي حجري غير مكتمل، مسجل بالخط الكوفي المورق [٢٤]، كانت قراءتنا له:

---

[٢٢] الخليفة الفاطمي الثاني : القائم بأمر الله أبو القاسم محمد، وقيل عبد الرحمن بن المهدي عبيد الله، ولد بسَلَمِيَة بسوريا من أرض الشام في المحرم سنة ثمانين، وقيل سبع وسبعين ومائتين، رحل مع أبيه إلي المغرب، وعهد إليه من بعده سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، تميزت فترته بمحاولاتة غزو مصر، وترسيخ قواعد الدولة الفاطمية، من خلال تجهيز الجيوش للحروب، وقمع الثورات وضبط البلاد ضد الخوارج، وكانت مدة خلافته ثنتي عشرة سنة، وسبعة أشهر، واثنى عشر يوماً، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، عن عمر ثمانياً وخمسين سنة، وقيل أربعاً وخمسين سنة، وخَلَفَهُ ابنه المنصور أبو طاهر.
المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص ٧٢، ٧٤-٨٨.

[٢٣] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ٥ ؛ بشير التلبيسي : تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، ص ٧٢.

[٢٤] طبقاً لمراحل تطور الخط الكوفي بأنواعه المتعددة في شمال إفريقيا وإيران، فقد تطور الخط الكوفي في القرنين الثالث والرابع من الهجرة التاسع والعاشر من الميلاد، لتصبح الزيادات في الحروف على هيئة ورقة نباتية وهو ما عرف بالخط الكوفي المورق وهو عدة أنواع ، ومن أمثلته في مصر يلي:
أ- نقش كتابي لشاهد قبر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي، يشتمل على توقيع الخطاط واسمه مبارك المكى، مؤرخ سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م، باسم عائشة ابنت سالم بن بشير العقبى .
ب- النقش الكتابي التأسيسي لجامع أحمد بن طولون المؤرخ سنة ٢٦٥هـ/٨٧٩م (لوحة ٣) .
وارتقت درجة التوريق خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي إلى رسم وريقات وزهور وأنصاف مراوح نخيلية، ومن أروع أمثلته كتابات المحراب الفاطمي بالجامع الأزهر، وكتابات معظم التحف التطبيقية الفاطمية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي، ومن أمثلته في المغرب شاهد قبر من القيروان مؤرخ سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م، باسم على بن برهون ابن الزاكى .
آمال العمري: زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولوني – مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢ ؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥-، ج٣، ١٠٧٢ – ١٠٧٣؛ حسين عبد الرحيم عليوه، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، مطبعة الجبلاوى، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م،ص ٩ ؛ حمزة حمود حمزة: أصل الظواهر النباتية في الخط الكوفي، بحث ضمن مجلة المتحف، العدد الثالث، الكويت، ١٩٨٨م، ٣٣ ؛ فرج حسين الحسيني: النقوش الكتابية على العمائر الفاطمية في مصر، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م،ص ٦٠-٧٥ ؛
H. CH. Archibald, The Development of Ornament from Arabic Script, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Vol. 40, No. 231 (Jun., 1922),288- 291 ; Sch. Annemarie &R. Barbar , Islamic Calligraphy, The Metropolitan Museum of Art Bulletin, New Series, Vol. 50, No. 1,(summer, 1992),p.13.

((شـــ] هـور سـنة عشـــر [وثـلاثمـائـة])، وهذا النص يؤرخ لبناء الجامع سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م (لوحة١)، ومما يدعم صحة قراءتنا للنص بسنة ٣١٠هـ -أن الرحالة أبو سالم العياشي صاحب الرحلة العياشية سنة ١٠٧٢-١٠٧٤هـ/١٦٦١-١٦٦٣م قد شاهد جامع أجدابية، ورأى حجر من أحجاره المتناثرة منقوش عليه نقش كتابي يؤرخ لعمارة الجامع، فقرأ ما هو مسجل عليه بسنة (ثلاثمائة) ولم ير الجزء الآخر من النقش الحجري الذي هو بين أيدينا الآن، ونحن فقدنا النص الذي رآه العياشي، وبذلك يكون قد اكتمل النقش المؤرخ لبناء الجامع بما لا يدع مجالاً للشك بشهور سنة عشر وثلاثمائة، وقد أورد ذلك في رحلته بما نصه: "... وفي هذه الجابية (أجدابية) آثار عمارة كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر، وبنيان هائل بالحجر المنحوت، وهناك رسم (بقايا أو أطلال) مسجد قديم متهدم، ووجدنا في بعض حجاراته تاريخ بنيانه منقوش سنة ثلاثمائة"[٢٥].

من ناحية أخرى يتفق تاريخ هذا البناء وصحته -مع الفترة التاريخية التي شهدت نشاطاً عسكرياً ملحوظاً لأبي القاسم بن عبيد الله -أثناء محاولاته المتكررة الغير ناجحة لغزو مصر في ثلاث حملات شهدت تواجداً واستقراراً نوعياً في أجدابية[٢٦]، حيث قاد حملتين عسكريتين أثناء ولايته للعهد، كانت الأولى سنة ٣٠١هـ/٩١٤م، والثانية سنة ٣٠٦هـ /٩١٩م[٢٧]، بينما كانت الحملة الأخيرة وهو إمام أو خليفة فاطمي سنة ٣٢٤هـ /٩٣٦م[٢٨]، لكنها أيضاً باءت كمثيلتيها بالفشل وصدها الأخشيديون[٢٩] .

ومن خلال السياق التاريخي السابق، واعتماداً علي قراءة النقش الحجري، ورواية العياشي : نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بناء هذا الجامع سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م، وليس سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، أو ٣٢٠هـ/٩٣٢م كما ذكر عديد من الباحثين [٣٠]، وبذلك يكون جامع أجدابية هو ثاني أقدم جامع فاطمي بعد جامع طرابلس الأعظم المؤرخ بسنة ٣٠٠هـ /٩١٢م .

---

[٢٥] أبوسالم العياشي : الرحلة العياشية ١٦٦١-١٦٦٣م، المجلد الأول، ص ١٩٩ .

[26] Jonathan Bloom, The Origins of Fatimid Art, p.25.

[٢٧] المقريزي : اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٦٧، ٦٨، ٧١ ؛ بشير التلبيسي : تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس عشر، ص ٧٢ ؛ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ٣ الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون، ص ٧٩، ٨٠ .

[٢٨] فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص ٢٤٤ .

[٢٩] حسن أحمد محمود: الكندي المؤرخ وكتابه الولاة والقضاة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة أعلام العرب، العدد ٥٥، ص ١٧٨ .

[٣٠] عبد الحميد عبد السيد : الآثار الإسلامية المبكرة في إجدابيا، ص ٥١-٦٠ ؛ وايت هاوس : الآثار الإسلامية في أجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الأول)، ترجمة : عبد الله الرحيبي ضمن كتاب دراسات في آثار ليبيا الإسلامية،ص ١٠٧.

الوصف المعماري: نعتمد في الوصف المعماري للجامع على أقدم الرسومات الفنية له –والتي ترجع للوحة رسمها الرحالة (جان ريمون باشو) تم نشرها في كتاب سنة ١٨٢٧م، وتظهر فيها حطام الجامع وآكامه، وهي تصور الجامع من الجهة الشمالية الغربية [٣١] (لوحة ٢)، كما نعتمد أيضاً على وصف الرحالة جيمس هاميلتون له، حيث وصفه وصفاً عاماً بعد أن أعجب بعمارته .

مادة البناء: بُنِيَ الجامع بالحجر الرملي منتظم القطع (حجر الدستور)، كمعظم عمائر مدينة أجدابية الفاطمية، حسبما أشارت المصادر التاريخية والجغرافية [٣٢]، وتمثلت الأجزاء الحجرية في : العقود والدعامات والأعمدة وكتلة المئذنة، بينما بنيت الجدر بمداميك منتظمة من الطوب اللبن بطريقة (ضرب الباب[٣٣]) لتوفير العزل الحراري، وهي طريقة تقليدية للبناء في الجنوب الليبي (أجدابية-جالو-أوجلة-زويلة) [٣٤]، اعتمد عليها المعمار اللـيبي في بناء معظم العمائر المبكرة علي اختلاف وظائفها [٣٥].

---

(31) M.J.R, Pacho ,Relation d'un voyage dans la Marmarique ,Pl .I.XXXIX.

[٣٢] ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٦٩، ٧٠ ؛ المقدسي:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص ٣٢٤ ؛ علي البلوشي: من روائع الفنون والعمارة الفاطمية،ص ٨٠ .

ومن المعروف أن العمارة الليبية قد اعتمدت على الحجر الجيري والحجر الرملي لتوافرهما في معظم المناطق، لرخص ثمنهما،ولما يتصفا من قوة وصلابة،وقلة تأثرهما بالتقلبات الجوية والأمطار وعوامل التعرية، فضلاً عن مظهرهما المعماري اللائق، إذ يمكن نقره الحجر وصقله بسهولة، وتهيئته لأعمال الزخرفة والبناء، وهذا ما نجده في النقوش الحجرية بهذا الجامع (لوحة ١، ٢)، وبجامع سرت أيضاً.

فضلاً عن ذلك فقد جرت العادة على بناء العمائر الليبية الإسلامية بانتزاع الحجارة والأعمدة من المباني الأثرية اليونانية والرومانية وإعادة استعمالها مرة أخري.

سعدي الدراجي:زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، مطبوعات جامعة بنغازي، ليبيا،٢٠١٢م، ص٢٣٣، ٢٣٤.

[٣٣] فيها يبنى وجها الجدار بالحجارة الصغيرة والجص، في حين يملئ الوسط بالطين أو التراب المبلول بقليل من الماء، وعملية البناء تتم بوساطة قالب من الخشب يتكون من قطعتين متشابهتين في الشكل والقياس، لا يقل طول الواحدة منها عن ثلاثة أمتار وارتفاع القالب يربو على المتر، كما استعمل الطين في إكساء السطوح من الأعلى بعد خلطه بمادة مقوية لمنع تسرب مياه الأمطار إلى الداخل، وفي بعض الأحيان يستعمل الطين كمادة رابطة أو ملاط تكسى به الجدر في الأبنية الطينية.

سعدي الدراجي: جوانب من المعالجات البيئية والمناخية لعمائر الطين في الواحات الليبية، بحث ضمن مجلة مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، جامعة بغداد، ٢٠١٥ م، ص ١٤٩، ١٥٠.

[٣٤] يعتبر الطين من أهم المعالجات التي لجأ إليها معمار الواحات الليبية في مادة البناء، حيث اعتمد عليه كمادة إنشائية أساسية في بناء الجدران الحاملة الرأسية والأسقف، وذلك لوفرته وسهولة الحصول عليه، وإمكانية تشكيلة بالقوالب بسهولة، وكذلك بسبب ملائمته للظروف البيئية والمناخية السائدة حيث ترتفع درجات الحرارة صيفاً وتقل شتاءاً، وكذلك خاصيته في العزل الحراري بزيادة

وصف عام للجامع: الجامع عبارة عن مستطيل أبعاده ٤٧×٣١م٢، تبلغ مساحته الكلية ١٤٥٧م٢، وزواياه منفرجة وليست قائمة، ويلاحظ أن امتداد الجدار الشمالي الشرقي أطول من الجدار الجنوبي الغربي، كما وجدت دعامات ساندة للجدر الخارجية للتدعيم، موزعة على مسافات غير منتظمة كتلك الموجودة في جامع القيروان (شكل ٢) [٣٦]، وعقود الجامع نصف دائرية، وسقفه منخفض الارتفاع، وترتكز العقود المطلة على الصحن على دعامات حجرية مستطيلة وثلاثية، كما يزين البوائك المطلة على الصحن إفريز جصي لزخارف نباتية [٣٧] كشفت عنها أعمال الحفائر (لوحة ٤)، و يتصدر البائكات العمودية على جدار القبلة محراب مجوف معقود بعقد مدبب ذي إطارين تزين طاقيته زخارف جصية مشعة، أما المحراب الرئيس فله طاقية معقودة بعقد نصف دائري، وعقده أقل انخفاضاً من عقود بائكات الأروقة، وملىء تجويفة بزخارف جصية [٣٨]، من المرجح أنها زخارف إشعاعية مماثلة للتشكيل الزخرفي لمحراب جامع المهدية التخطيط المعماري: يتبع الجامع في تخطيطه الداخلي التخطيط التلقليدي المبكر لعمارة المساجد الجامعة [٣٩]، وهو التخطيط الذي لازم تخطيط المدينة الإسلامية وعمرانها في عصورها المبكرة [٤٠]، و يتكون من صحن أوسط مكشوف، محاط بأربعة أروقة . يتكون الرواقان الجانبيان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من بلاطة واحدة بواسطة بائكة يسير اتجاه أرجل عقودها في اتجاه عمودي على جدار القبلة، بينما الرواق الشمالي الغربي من بلاطة واحدة ببائكة موازية لجدار القبلة، أما الرواق الجنوبي الشرقي أو رواق القبلة وهو

سمك الجدران، لهذا ظل الطين في ليبيا، وحتى عهد قريب، مادة إنشائية رئيسة تدخل في بناء جميع المنشآت على اختلاف وظائفها.

[٣٥] سعدي الدراجي: زليتن دراسة في العمارة الإسلامية،ص ٢٣٧.

[٣٦] وايت هاوس: الآثار الإسلامية في أجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الثاني)، ترجمة: عبد الله الرحيبي ضمن كتاب: دراسات في آثار ليبيا الإسلامية،ص١٢١.

[٣٧] ذكر هاميلتون في وصفه للجامع هذه الزخارف بأنها بداير الأروقة وأنها زجزاجية (دالية) .
James Hamilton , Wanderings in North Africa,p. 174.

[38] Pacho ,Relation d'un voyage dans la Marmarique ,Pl .I.XXXIX.

[٣٩] عند تأصيل هذا الطراز من التخطيط نجد أنه ينتمي إلى التخطيط التقليدي لعمارة المساجد الجامعة المبكرة في العمارة الإسلامية، والتي اتخذت من تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجاً أساسياً لها، مع مراعاة عدم وجود ملحقات معمارية أخرى مثل القباب الضريحية والأسبلة والكتاتيب، و الاختلاف في النسب والمساحات والتفاصيل المعمارية كعدد الأروقة والبلاطات مثلاً، وقد شاع هذا الطراز بين عمارة الجوامع في ليبيا وبلدان العالم الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى ظهور طراز الإيوانات وبعده .
غاسبري ميسانا:المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة:علي الصادق حسنين،طرابلس،١٩٧٣م،ص ٣٢،٣٦-٤١.

H.Saladin., Manuel d 'Art Muslman,Paris,1907, p.48,49,64-67.

[40] Stefano Bianca, Urban from the Arab World past and present, Thames and Hudson, New york, 2000, p.101-110.

الأكبر والأعمق فيتكون من تسع بلاطات مقسمة بواسطة ثمان بائكات يسير اتجاه أرجل عقودها في اتجاه عمودي على جدار القبلة، وتتميز البلاطة الوسطى وهي البلاطة الخامسة بأنها الأكثر اتساعاً من باقي البلاطات، وتمثل في الوقت نفسه بلاطة المجاز القاطع الناتجه من تقاطعها مع بلاطة المحراب الموازية لجدار القبلة على شكل حرف (T)، مكونةً بلاطة مربعة منحرفة الاتجاه مغطاة بقبة تتقدم المحراب (قبة البهو)، وإلى الشمال الغربي من البلاطات التسع توجد بلاطة أخرى موازية لجدار القبلة تطل على الصحن ببائكة تستند على دعامات ثلاثية، تكتنفها مساحتان مربعتان تتصلان برواق القبلة والرواقين الجانبيين (شكل٢)، ويتفق تصميم جامع أجدابية تماماً مع تصميم جامع المهدية بتونس٣٠٠هـ/٩١٢م الذي شيد قبله بعشر سنين، والذي تبلغ مساحته ٤٨٠٠م٢، وهو النموذج المؤثر في تخطيط المساجد الفاطمية الجامعة في ليبيا ومصر [٤١] (شكل ٣)، إذ يعتبر جامع أجدابية نسخة مصغرة منه [٤٢]، مع الأخذ في الاعتبار التشابه الواضح بين جامع القيروان وجامع المهدية في التصميم العام، مع الاختلاف في موقع المئذنة في اتجاه محوري مع بلاطة المحراب والمجاز القاطع في جامع القيروان، والاستعاضة عنها بمدخل تذكاري محوري في جامع المهدية [٤٣] (شكل ٣،٤).

المئذنة: تقع في الركن الشمالي من الجهة البحرية، يتقدمها درج حجري مربع من ثمان درجات [٤٤] (شكل٣، لوحة ٣)، و يبلغ طول ضلعها٣,٥ متر، وارتفاع قاعدتها ٢.٥٠متر، يعلوها ثلاثة مداميك من بقايا الطابق المثمن بارتفاع ١,٥٠متر[٤٥]، وبذلك يكون ارتفاعها الكلي المتبقي أربعة أمتار (لوحة ٣)، وقد عثر على نقش كتابي حجري غير مكتمل في موقع المئذنة سنة ١٩٢٦م بالخط الكوفي المورق نصه (هو الله الـ [ذي]) [٤٦]، ومن خلال معاينة (البكري) ومشاهدته لها وهي مكتملة،

---

[٤١] علي البلوشي: من روائع الفنون والعمارة الفاطمية،ص ٧٧ .

[42] Jonathan Bloom, The Origins of Fatimid Art, p.25,26.

وايت هاوس : الآثار الإسلامية في أجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الأول)، ترجمة : عبد الله الرحيبي ضمن كتاب دراسات في آثار ليبيا الإسلامية، ص ١٠٦.

[43] Jonathan Bloom, The Origins of Fatimid Art, p.22,23.

[٤٤] تظهر بقايا المئذنة في الركن الأيسر للوحة باشو، ويتقدمها من الناحية البحرية عشر درجات مربعة بنيت بنظام قبو برميلي كمطلع درج، و ثبتت الدرجات في كتلة القاعدة، وكان يجلس عليها شيخان مسنان(لوحة٢).

Pacho ,Relation d'un voyage dans la Marmarique ,Pl .I.XXXIX.

[٤٥] شاهد الرحالة هاملیتون بقايا المئذنة بارتفاع ١٥ قدماً أي ما يعادل خمسة أمتار، لكنه لم يتحدث عن تكوينها المعماري .

Hamilton , Wanderings in North Africa,p. 174.

[٤٦] القرآن الكريم : سورة الحشر، من الآية رقم ٢١، ٢٢ .

وهذا هو النقش الكتابي الذي لم يستطع هاملیتون قراءته وذكر أنه موجود بالدعامات الساندة للمئذنة.

ووَصْفَهُ لها بأنها بديعة العمل -يرجح أنها كانت مئذنة مرتفعة ومتعددة الطوابق، وأن المسقط المثمن كان الغالب على تخطيطها المعماري على قاعدة مربعة منخفضة الارتفاع، وأنها لم تكن مربعة المسقط كطراز الصوامع المغربية .

٢-القصر ٣٥١هـ/٩٦٢م: إلى جانب جامع أجدابية- أنشأ الفاطميون قصراً كبيراً محصناً، نزل به الخليفة المعز لدين الله عند مروره بأجدابية فاتحاً لمصر[٤٧] (لوحة٥)، وقد ذكر البكري من ضمن معايناته لعمائر أجدابية ومنها هذا القصر أن بنائها بالأقبية والقباب قائلاً:"... وليس لمباني مدينة أَجْدابية سقوف خشب إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها ..." [٤٨]، كما رآه الرحالة العياشي في رحلته للحجاز سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، واصفاً عمارته قائلاً "... وبنيان هائل بالحجر المنحوت ... "[٤٩]، أما ابن أبي دينار القيرواني صاحب كتاب : المؤنس في فتح افريقية وتونس، والذي فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، فقد نَسَبَ القصر إلى الخليفة المعز لدين الله، فقال "... فوصل (الخليفة المعز لدين الله) إلى سرت في الرابع من جمادى الأولى ورحل عنها ونزل بقصره الذي بُنِيَ له بأجدابية ورحل من أجدابية ونزل بقصره المعروف بالمعزية في برقة وتم في سيره منها إلى أن وصل الإسكندرية ..." [٥٠] .

و تَنْسِب رواية ابن أبي دينار بناء القصر للخليفة المعز لدين الله، وعلى الرغم مما عرف عن ابن دينار من نقولات ضعيفة ومتناقضه أحياناً، إلا فيما يخص تاريخ الدولة الحفصية و تونس في القرن السابع عشر الميلادي- إلا أننا نؤيد صحة بناء المعز لهذا القصر وغيره من سلسلة الاستراحات طوال الطريق من تونس لمصر، وقد أكد على صحة تلك الرواية المؤرخ المصري تقي الدين المقريزي، حيث ذكر أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي قد أمر في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة هجرية بحفر الآبار في طريق مصر، وأن يبنى له في كل منزلة قصر، ففعل ذلك [٥١] .

إلى جانب تلك النقولات التاريخية توجد أسباب أخرى مادية كشفت عنها أعمال الحفائر والتحليل المعماري المقارن وهي:

أ): وجود نقش كتابي غير مكتمل، مسجل على قطع حجرية مكتوبة بالخط المورق، لكنه أكثر تطوراً من حيث أسلوب الكتابة من نقوش الجامع، ويقرأ نصه :

Hamilton , Wanderings in North Africa,p. 174.

[٤٧] بشير التلبيسي: تاريخ ليبيا عقب الفتح العربي الإسلامي حتي نهاية القرن الخامس عشر، ص٧٧ ؛ سعيد علي حامد : تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا، ص ٢١٧.

[٤٨] البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص ٦.

[٤٩] العياشي : الرحلة العياشية، المجلد الأول، ص ١٩٩ .

[٥٠] ابن أبي دينار القيرواني : المؤنس في فتح افريقية وتونس، ص ٦٣ .

[٥١] المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، ص ٩٦.

(وا [حد و] خمسين وثلثمئة[٥٢]) ٣٥١هـ/٩٦٢م (لوحة ٧)، أي قبل فتح مصر بسبع سنين، وهذا أمر غير مستبعد من خطة المعز لدين الله ببناء قصور تستخدم كاستراحات لتحقيق غرضه العسكري تجاه الشرق بفتح مصر [٥٣]، إذاً هو ليس بقصر حاكم مقيم بالمدينة .

ب)عثر على نقش كتابي غير مكتمل، مسجل على قطع حجرية مكتوبة بالخط المورق قرأت نصها كما يلي : من المـ [ؤمنين] .

جـ) عثر أيضاً على نحت حجري بارز بموقع القصر أثناء الاحتلال الإيطالي لليبيا، وهو عبارة عن نقش حجري لرنك الأسد [٥٤] بوجه آدمي محور (لوحة ٨)، وهو شعار الفاطميين[٥٥]، ويرمز للخليفة الراشد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهو الإمام الأول عند الفاطميين.

---

[٥٢] كتبت كلمة (ثلثمئة) بإغفال المد بالألف بعد حرفي اللام والميم، وقد وجد هذا الأسلوب في الكتابة بالخط الكوفي المورق في كلمة (ثلاث) التي كتبت (ثلث) في نماذج كثيرة من النقوش الكتابية الشاهدية، حيث كتبت بإغفال المد بعد اللام في شاهد قبر من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، مؤرخ بسنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م، باسم العباس بن الحارث القشيرى السراج بما نصه " توفي في ربيع الأول سنة ثلث وأربعين ومايتين"، كما وجدت أيضاً في شاهد قبر عائشة بنت سالم بالمتحف نفسه، مؤرخ بسنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م بما نصه : " توفيت في ذى الحجة سنة ثلث وأربعين ومايتين من عمل مبارك المكي ".
حمزة حمود حمزة: أصل الظواهر النباتية في الخط الكوفي، بحث ضمن مجلة المتحف، العدد الثالث، الكويت، ١٩٨٨م، ص ٣٢، ٣٣ ؛ مجدي عبد الجواد علوان: إضافة جديدة إلى النقوش الكتابية الإسلامية في مصر، بحث ضمن مجلة أبجديات، مكتبة الإسكندرية، العدد السابع، ٢٠١٢م، ص ٨١.

[٥٣] صالح مفتاح المزيني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ص ١٥٦.

[٥٤] يمثل هذا الرنك شعار الفاطميين، حيث اتخذوا رايات يظهر عليها ثلاثة أشرطة كتابية مقسمة إلى ثلاثة شطبات أو أقسام تقرأ: نصر من الله وفتح قريب، يزينها رسم رنك أسد باللون الأحمر والأصفر، واتخاذ الفاطميين الأسد كرنك هو من الرنوك المصورة التي تعبر عن الشجاعة والقوة كالنسر شعار الأيوبيين، والبير أو الفهد شعار السلطان الظاهر بيبرس البندقداري والسلطان الناصر محمد بن قلاوون من دولة المماليك البحرية.
Mayer, Saracenic Heraldry, p.13-24 ; Stanley Lane-Poole, A History Of Egypt In The Middle Ages,Vol,VI , p 228 ;
أحمد عبد الرازق:الرنوك على عصر سلاطين المماليك، ص ٨٥ ؛ مايسة داود: الرنوك الإسلامية، ص ٢٨.

[٥٥] لم يكن هذا هو النموذج الوحيد لهذا الرنك المنقوش على الحجر،فقد ذكر أنه نقل من موضع القصر مجموعة أخرى من النقوش الحجرية على هيئة أسود، وأودعت متحف مدينة شحات، وأن هذه الأسود كانت تزين أروقة القصر.
صالح المزيني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر،ص ١٥٦.

د) وجود عناصر معمارية ظهرت ممثلة في عمائر أخري مؤرخة، كالمدخل المنكسر، وتوجد أقدم أمثلته في مدينة رقادة المغربية، وكذلك في عنصر الطاقات المشعة في جامع وقصر القاسم بالمهدية.

مما تقدم فإن هذا القصر ينسب إلى الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م.

الوصف المعماري: من خلال اللوحة الفنية التي رسمها الرحالة (باشو) والتي تعطينا أفضل المعلومات عن عمارة هذا القصر [٥٦] (لوحة ٥) -يتبين لنا أنه بُنِيَ جميعه بحجر الدستور منتظم القطع على تل مرتفع، وأن ارتفاعه يبلغ ٧ أمتار للجداران، و١٠ أمتار للأبراج الركنية المحورية التي خصصت للمراقبة والحراسة، بواقع برج بكل ركن، كما تبين اللوحة عناصر التغطية والتسقيف بوضوح، حيث استخدمت الأقبية البرميلية لتسقيف الحجرات والممرات المستطيلة، بينما استخدمت القباب لتغطية الغرف المربعة والأبراج دائرية المسقط، ومن خلال أعمال الحفائر التي أجريت على القصر والكشف عن أساساته سنة ١٩٦٢م[٥٧] -أمكن عمل تخطيط عام يوضح تكوينه المعماري (لوحة ٧، شكل ٥) وذلك على النحو التالي.

التخطيط العام عبارة عن مستطيل أبعاده ٣٣×٢٥م٢، ومساحته الكلية ٨٢٥م٢، يتوسطه صحن مربع مكشوف أبعاده ١٤×١٤م٢، ومساحته ١٩٦م٢، بني في كل ركن من أركانه المحورية برج دائري قطره ٥ متر، فتح في كل برج فتحات مزغلية لرمي السهام والمراقبة، ويتوسط الضلع الجنوبي الغربي مدخل القصر، وهو عبارة عن مدخل تذكاري بارز منكسر (باشورة) [٥٨] (شكل ٥ رمز أ)، يفتح على ممر مستطيل تكتنفه حنيتان معقودتان بعقد نصف دائري، يشبه إلى حد كبير مدخل جامع

---

(56) Pacho ,Relation d'un voyage dans la Marmarique ,Pl. XC.

[٥٧] وايت هاوس: الآثار الإسلامية في أجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الأول)، ترجمة : عبد الله الرحيبي ضمن كتاب دراسات في آثار ليبيا الإسلامية، ص ١٠٨.

[٥٨] الباشورة : تعني المدخل المنكسر، أو البناء ذو المنعطفات ذات الزوايا القائمة، الغرض منه في العمارة الدفاعية عدم تمكين الجنود من التدافع عبر مدخل القصر أو القلعة، ووجد كذلك في العمارة السكنية في مداخل البيوت الإسلامية لكنه هنا بغرض فصل العام عن الخاص، وتوفير عامل الخصوصية والستر لأهل المنزل، وهو في الغرض الأول من تأثيرات العمارة الدفاعية الفاطمية، فقد أورد (المقريزي) في حوادث سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م -أن الوزير بدر الدين الجمالي أزال الباشورة من باب زويلة بالقاهرة حين أعاد بنائه، وهو العنصر المعماري الذي وجد في معظم الحصون آنذاك، و جعل موضعه زلاقة أي مطلع، وجعله من حجر صوان ناعم أملس حتى لا تثبت عليه أرجل الخيول، ولم تزل تلك الزلاقة قائمة بباب زويلة حتى أزالها الملك الكامل بن الملك العادل في العصر الأيوبي حينما انزلقت فرسه وسقط عنها .
المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٢٧.

المهدية بتونس، يفضي الممر يسرة لقاعتين مستطيلتين يتوصل من الأخيرة لممر صغير يفتح على الصحن المربع الذي تنتظم حوله ممرات طولية وقاعات مستطيلة ومربعة تشغل الضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي، ويبرز عن سمت هذين الضلعين قاعتين مربعتين نحو الخارج بهما درج مربع كان يصعد منه للسطح، ومن المرجح تخصيصهما لإقامة الجنود حيث يتصلان بالسور الرابط بين الأبراج المربعة(شكل ٥، لوحة ٥)، أما الجزء الرئيس من القصر فيقع في الجهة الشمالية الشرقية، وهو الذي يظهر في لوحة (باشو) من الخلف، وتبلغ مساحته ٢٧٠م٢، أي ما يعادل ثلث المساحة الكلية للقصر، ويشرف على الصحن المربع ببائكة يتخللها ثلاثة مداخل الأوسط منها محوري مع المدخل الرئيس، وتفتح البائكة على رواق مستعرض تقع خلفه ثلاث قاعات، الوسطي أكثر ارتفاعاً، وتبرز نحو الخارج عن سمت الجدار، وهي عبارة عن إيوان مقبي مخصص للإستقبال، يقع على محور المدخل الرئيس ومدخل الرواق المستعرض، تكتنفه قاعتان أخريان مستطيلتان خصصتا للمعيشة (شكل ٥ رمز ج، لوحة ٥، ٦)، والإيوان المقبي عبارة عن قاعة مستطيلة يكتنف مدخلها عمودان مدمجان ويسقفها قبو برميلي، ويتصدرها جهة الشرق تجويف رأسي معقود بعقد نصف دائري، عبارة عن حنية غائرة تشبة المحراب المجوف، يكتنف التجويف عمودان ناقوسيان تجاورهما طاقتان معقودتان بعقد نصف دائري مُلِيءَ تجويفه بضلوع مشعة تنبعث من مركزه كتلك التي بمحراب جامع المهدية [٥٩]، تعلوهما نافذتان مستطيلتان للإنارة .

ومن خلال التكوين المعماري ونظام البناء للقصر يتبين لنا أنه أعد ليكون استراحة مؤقته وليس للإقامة الدائمة، وهذا ما ينطبق على طبيعة مدينة أجدابية كمحطة رئيسية للسفر بين مدن ليبيا ومصر، كما يبدو على القصر أنه غير محكم البناء، وأنه بني بطريقة سريعة وفي وقت قصير، كما يغلب عليه الطابع الدفاعي من خلال وجود عدة عناصر معمارية للعمارة الدفاعية مثل المدخل المنكسر، والأبراج الركنية ذات الفتحات المزغلية، كما أنه متأثر في عناصره المعمارية بعناصر عمائر المهدية.

ثانياً -عمائر مدينة زويلة:-

بقي من العمائر الفاطمية بزويلة المسجد الجامع وبعض التحصينات الدفاعية عبارة عن سور به أبراج مراقبة بنيت جميعها بكتل من الطين المخلوط بالحصى المدكوك المشكل على هيئة قوالب مدعمة بالخشب [٦٠].

---

[٥٩] ل.ا.س .كريزويل : العمارة الإسلامية في مصر، المجلد الأول،ترجمة : عبد الوهاب علوب، مراجعة: محمد حمزة الحداد، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ٤٥٨.

[60] David J. Mattingly, Martin J. Sterry & David N. Edwards, The origins and development of Zuwīla, Libyan Sahara : an archaeological and historical overview of an ancient oasis

الجامع: بني من الطوب الأحمر ضرب سفرة [٦١] بنظام الحوائط الحاملة المكسية بطبقة من الطين المخلوط بالجير، وتخطيطه العام عبارة عن مستطيل أبعاده ٤١,١٥ × ٢٧,٤٣م، وتبلغ مساحته الكلية ١١٢٨,٧٤م٢، ويمثل تخطيطه الداخلي التخطيط التقليدي لعمارة المساجد الجامعة، حيث يتكون من صحن مستطيل أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها وأعمقها رواق القبلة والذي يتكون من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة، أما الرواقان الجانبيان الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي فيتكون كل منهما من بلاطة واحدة عمودية على جدار القبلة، في حين يتكون الرواق البحري من بلاطة واحدة موازية لجدار القبلة.

وكشفت أعمال الحفائر عن وجود دعامات مستطيلة وثلاثية المسقط، كانت ترتكز عليها الأعمدة الحاملة لعقود البائكات .

نظمت في جدار القبلة ثلاثة محاريب من الطوب الأوسط هو الأكبر والأعمق، كذلك يوجد محراب آخر في البائكة المطلة على الصحن من بائكات رواق القبلة، ويقع على محور المحراب الرئيس في منتصف جدار القبلة، وينحصر بين دعامتين مستطيلتين (شكل ٧، ولوحة ٩) .

أما المئذنة فتقع في الركن الغربي من الجهة البحرية، وبقي منها جزء من قاعدة مربعة مصمته بها انحراف في جدرانها نحو الداخل كلما ارتفعنا لأعلى، مما يرجح أن هذه القاعدة كانت عبارة عن طابق مربع مرتفع [٦٢]، وتبرز كتلة المئذنة نحو الخارج عن الجدارين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي (لوحة ٩، شكل٦).

---

town and caravan centre, Azania: Archaeological Research in Africa,Vol.50, Taylor&Francis,2015,p42-44.

Abdussaid, A. 1967. "An early mosque at Medina Sultan. A preliminary report." Libya Antiqua 3/4 :155-160.

Abdussaid, A. 1979. "The excavations of Zwela mosque." Libya Antiqua 15/16: 327–329.

[٦١] هو الطوب الأحمر العادى نفسه إلا أنه يشكل على ألواح من الخشب ثم يترك ليجف ويحرق.

[٦٢] اشتق تصميم القواعد المربعة من تخطيط المآذن مربعة المسقط، والتى كانت تمثل الطراز الشائع فى المآذن السورية، والتى استحوذ فيها الطابق المربع على الارتفاع الكلى للمئذنة، وبلغت نسبة ارتفاعه عادة أربعة أو خمسة أمثال ضلع المربع، وتتمثل النماذج السورية فى مآذن جوامع: الجامع الكبير بحلب(٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) وجامع الأخيضر ببصرى (٥٢٨هـ / ١٢١٣م)، وجامع عمرو ببصرى (٦١٨هـ / ١٢٢١م)، وعلى الرغم من أن تخطيط المآذن السورية المربعة قد انتقل إلى شمال إفريقيا والأندلس، إلا أنها اختلفت فى النسب والتكوين المعماري، وتطورت إلى طراز معماري خاص ذي طابع محلي واضح يميز مآذن شمال إفريقيا والأندلس بصفة عامة، حيث انتشر فى غالب المآذن هناك، وأمثلته عديدة ومتنوعة، لعل أهمها مئذنة جامع القيروان والتى أصبحت النموذج الأصلي الذى اقتبست منه مآذن شمال إفريقيا والأندلس الشكل المعمارى العام، و مآذن: جامع القرويين بفاس (٣٤٥هـ/٩٥٦م)، وجامع صفاقص (٣٧٠هـ/٩٨١م) وجامع قلعة بنى حماد (٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، وجامع رباط (ق٥هـ / ١١م) والجامع الكبير بتنمال (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)،

ويقع المدخل الرئيس للجامع في الجدار الشمالي الشرقي في الطرف الشمالي منه، ولا توجد مداخل محورية.

ثالثاً-عمائر مدينة سرت:-

الجامع ٣٥١هـ/٩٦٢م: اتخذ الفاطميون مدينة سُرُت من بين التحصينات الدفاعية من أجل حراسة طرق المواصلات[٦٣]، وشيدوا بها عدة عمائر، بقي منها جامع كشفت عنه أعمال الحفائر الليبية، وهو لاحق معمارياً بجامع أجدابية، ونؤرخ عمارته بسنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، وهو من عمارة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله [٦٤]، إبان الفترة التي

وجامع حسن بالرباط (٥٩١-٥٩٤هـ/١١٩٥-١١٩٨م)، وجامع القصبة بمراكش (٥٥٩هـ/ ١١٩٦م) والجيرالدا بأشبيلية (٥٩٣هـ/١١٩٧م)،وجامع أغادير بتلمسان (٦٣٦-٦٨٢هـ/١٢٣٦-١٢٨٣م).

وفي مصر ظهر هذا التخطيط خلال العصر الفاطمي، وأقدم مثال له نجده فى مئذنة الجيوشي (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، والتي تصور مرحلة من مراحل تطور المئذنة المصرية، ثم ظهر في مئذنة أبو الغضنفر أسد الفائزي، ومئذنة المشهد الحسيني (٦٣٤هـ / ١٢٣٧م) ومئذنة المدارس الصالحية (٦٤١هـ / ١٢٤٣م) من العصر الأيوبي،وفي العصر المملوكي استمر وجود هذا النوع من المآذن ذات القواعد المربعة في تسلسل مستمر يظهر فى مئذنة زاوية الهنود ٦٤٩هـ/١٢٥٠م)، ومئذنة فاطمة خاتون (٦٨٣هـ/١٢٨٥م)، ومئذنة مجمع قلاوون (٦٨٤هـ / ١٢٨٦م) والتى نلاحظ فيها إحلال طابق مربع صغير أعلى القاعدة محل الطابق المثمن فى الصالحية وأبو الغضنفر أسد الفائزى وزاوية الهنود، وكذلك أيضاً فى مئذنة جامع البقلي (نهاية ق٧هـ / ١٣م)، ومئذنة مدرسة الناصر محمد بالنحاسين (٦٩٥-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٣م)، ومئذنة خانقاه سنجر وسلار بشارع مراسينا التي تعد من أكثر الأمثلة المملوكية أناقة وتناسب معماري، وفى مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير بالجمالية (٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، ومئذنة مدرسة سنقر السعدي بالحلمية الجديدة (٧١٥هـ / ١٣١٥م)، واستمر ظهور هذا التخطيط فى مئذنة خانقاه قوصون السيفي بالقرافة الجنوبية (٧٣٧هـ / ١٣٣٧م) وفى مئذنة تنكزبغا (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).

Doris Abouseif , The Minaret of Cairo, the American University in Cairo press,1985, P. 72, PL.22,39; Farid shafii, West Islamic Influences on Architecture in Egypt, Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo, December, 1954, Vol. XVI. Part 11, p.37, 39; Creswell, The Evolution of the Minaret, with special Reference to Egypt, Burlington, Magazine, p. 7 ; Kamal El. Din Sameh, Minarets in North Africa and Spain, Bulletin of the faculty of Arts, Cairo University, Part II, December, 1953, Vol. Xv , Part 11, p.181, 187.

أحمد فكرى: المسجد الجامع بالقيراوان، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١١١ ؛ حسن عبد الوهاب: التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،القاهرة، ١٩٦٢م، ص، ٨٨- ١٠٢؛ صالح بن قربة: المئذنة المغربية الأندلسية فى العصور الوسطى، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ٢٩، ٣٩، ٤٨، ٥٠، ٦٠، ٦٨ ؛ عبد العزيز سالم: المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى الإسكندرية، طبع مؤسسة شباب الجامعة،١٩٥٩م، ص٩؛ مجدي عبد الجواد علوان:مآذن العصرين المملوكي والعثماني في دلتا النيل دراسة آثارية معمارية ضمن حلقة تطور التراث المعماري الإسلامي في مصر، مطبعة الكلمة، أسيوط، ٢٠١٣م، ص ٢١٣، ٢١٤.

[٦٣] علي البلوشي: من روائع الفنون والعمارة الفاطمية، ص ٧٩.

[٦٤] وايت هاوس: الآثار الإسلامية في أجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الثاني)، ترجمة : عبد الله الرحيبي ضمن كتاب دراسات في آثار ليبيا الإسلامية، ص ١٢٣.

تحرك فيها نحو مصر والقاهرة شرقاً مروراً بسرت وأجدابية، وذلك اعتماداً على ما يلي :

أ) رواية ابن أبي دينار القيرواني الذي قال"...فوصل(الخليفة المعز لدين الله) إلى سرت في الرابع من جمادى الأولى ورحل عنها ونزل بقصره الذي بُنِيَ له بأجدابية..."[٦٥].

ب)بنيت جدر الجامع بالحجارة المثبته بالطين، كما استجلبت دعاماته وأعمدته الحجرية من أبنية أخرى قديمة (لوحة١٠)، كما تم الكشف عن بقايا كسر جصية مزخرفة[٦٦]، ونقوش كتابية غير مكتملة نقشت على الحجر بالخط الكوفي المزهر[٦٧]، وهي هنا في جامع سرت أكثر تطوراً وتعقيداً من نقوش جامع أجدابية، ومماثلة إلى حد كبير لنقوش قصر أجدابية الذي ترجع عمارته لعهد الخليفة المعز سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م (لوحة ٧) .

جـ) وجدت كسر من الفخار المطلي متعدد الألوان، منها قطعة لأرضية طبق تزينه زخرفة طائر الأوز، وكسرة أخري لرسم آدمي لشخص يشرب ممسكاً بكأس بيده اليسرى، وهذا النوع من الفخار متطور فنياً لحد كبير، ويسبق من حيث طريقة الصناعة ونوع الزخارف مرحلة الخزف ذي البريق المعدني في القرنين الخامس والسادس هجريين الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين، والذي يعد من أهم المنتجات الفنية في التحف التطبيقية الفاطمية في مصر بكثرة، ويزخر به متحف الفن الإسلامي

---

[٦٥] ابن أبي دينار القيرواني : المؤنس في فتح افريقية وتونس، ص ٦٣ .

[٦٦] وايت هاوس: الآثار الإسلامية في أجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الثاني)، ترجمة : عبد الله الرحيبي ضمن كتاب دراسات في آثار ليبيا الإسلامية، ص ١٢٣ ؛

Richard Goodchild, Madinat Sultan Prelimintary Note, Libyan Antiqua, I, Tripoli, The Diretorate General of Antiquities, 1964, P., 99 – 106 ; Muhammed Mustafa, Excavations in Madinat Sultan, Libyan Antiqua, Vols. 3,4, Tripoli, The Diretorate General of Antiquities, 1960, P.,145 – 154.

[٦٧] يمثل هذا النوع من الخط الكوفي – ذروة ما وصل إليه هذا النوع من الخط من تطور، وذلك بناء علي جهود الخطاطين وذوقهم الفني، وكان الخط الكوفي قد بدأ بهيئة بسيطة علي شكل شوكة أو شرطة، ثم تطور إلي عناصر التوريق والتزهير المتداخلة مع الحروف والكلمات، ثم تعقدت صورته علي هيئة الضفر والجدل، وقد نفذت هذه الكتابات علي العمائر والفنون الإسلامية، وفي مصر شاع استعمالها بإفراط زخرفي على أشغال الخشب والجص في العصر الفاطمي وذلك على التحف الفنية والعمائر على حد سواء .

حسين عليوه، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، ص ١١ ؛ حمزة حمود حمزة: أصل الظواهر النباتية في الخط الكوفي،٣١ - ٣٤.

Yasin Hamid Safadi, Islamic Calligraphy, Thames and Hudson , London, 1987, p. 44-49 ; H. CH. Archibald, The Development of Ornament from Arabic Script, p. 291; Sch. Annemarie &R. Barbar , Islamic Calligraphy, p.6.

بالقاهرة، ومتحف النوبة بأسوان، كما أنه يختلف عن الفخار المكتشف في حفائر جامع أجدابية الذي صنف على أنه من النوع البسيط المعروف بالفخار المنزلي [٦٨].

الوصف المعماري:الجامع مستطيل أبعاده٤١×٣١م، وتبلغ مساحته الكلية ١٢٧١م٢، وينتمي تخطيطه للتخطيط التقليدي لعمارة الجوامع (شكل ٨، لوحة ١٠)، ويتشابه مع تخطيط جامع أجدابية إلى حد كبير ويتفق معه في العرض من الشرق إلى الغرب، ويتكون من صحن أوسط مكشوف مستطيل يتوسطه صهريج مياه ذو خرذه قطاعها دائري، يحيط بالصحن أربعة أروقة أكبرها وأعمقها رواق القبلة، ويتكون من ثلاث بلاطات تسير اتجاه أرجل عقودها موازية لجدار القبلة، ويتعامد على جدار القبلة بلاطة مجاز قاطع عمودي على جدار القبلة ومحوري على المدخل الرئيس البحري للجامع، وهو من تأثيرات جامع المهدية، كما يتقدم المحراب المجوف بلاطة مربعة مغطاة بقبة، ويتقدم جدار رواق القبلة بلاطة أخري تفصله عن الصحن من المرجح أنها من إضافات معمارية لاحقة عن عمارة الجامع الأصلية، عقودها موازية لجدار القبلة(شكل٨)، ويتوسط جدار ودعامتي بلاطة المحراب المطلتان على الصحن محرابان مجوفان لتحديد اتجاه القبلة للمصلين من داخل الصحن، وهذا دليل على أن البلاطة التي تتقدم رواق القبلة مضافة وليست أصلية، أما الرواقان الجانبيان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي فيتكون كل منهما من بلاطة واحدة تسير اتجاه أرجل عقودها عمودية على جدار القبلة، بينما الرواق البحري أو الشمالي الغربي فيتكون من بلاطة واحدة عقودها موازية لجدار القبلة، وفتح في الجامع ثلاثة مداخل، منها واحد في منتصف الجدار الشمالي الغربي، ويقع على محور المحراب وبلاطة المجاز، ومدخلان محوريان في الضلعين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي .

أما المئذنة فتقع في الركن الغربي من الجامع وهي متهدمة، وتشير بقايها إلى أن تخطيطها عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها طابق مثمن، وتشبه في ذلك تخطيط مئذنة جامع أجدابية، وتختلف عنها في الموقع فقط.

[٦٨] جون رايللي: فخار إسلامي من إجدابيا :بحث ضمن كتاب دراسات في آثار ليبيا الإسلامية، ترجمة عبد الله الرحيبي، ص ١٥٦، ١٥٨، ١٧٠.

الأشكال واللوحات

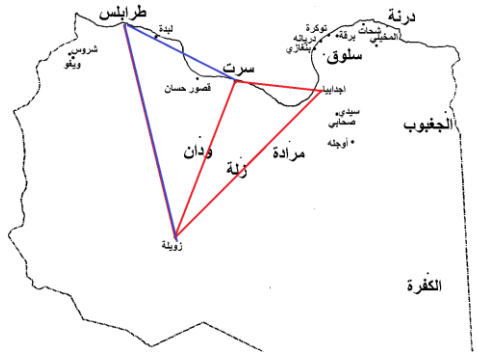

(شكل ١) خريطة توضح العلاقة الجغرافية ومواقع المدن الليبية موضع البحث

عن عبد الله الرحيبي مع تعديلات من عمل الباحث

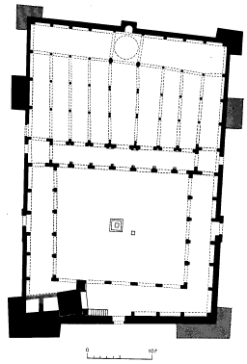

(شكل ٢) جامع أجدابية: المسقط الأفقي-عن : عبد الله الرحيبي

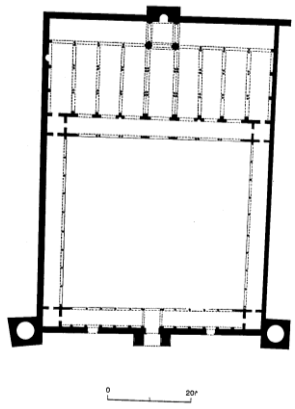

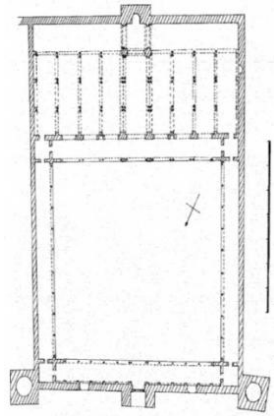

(شكل ٣) جامع المهدية: المسقط الأفقي–عن (شكل٣مكرر) جامع المهدية:

Jonathan M.Bloom, المسقط الأفقي عن: عبد الله الرحيبي

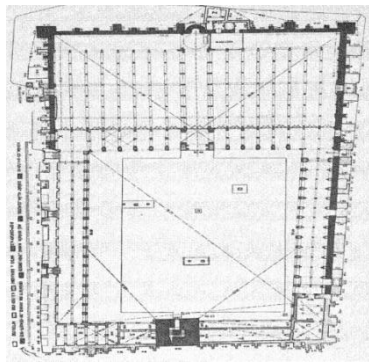

(شكل ٤)جامع القيروان : المسقط الأفقي – عن :

K.A.C. Creswell,Early muslim Architecture,Oxoford,1940,fig.180

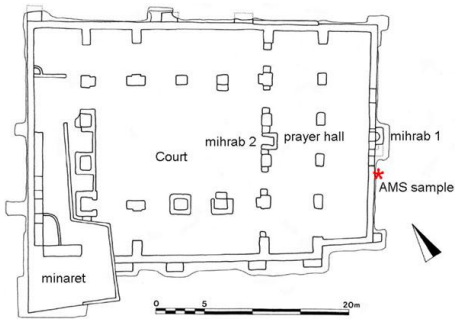

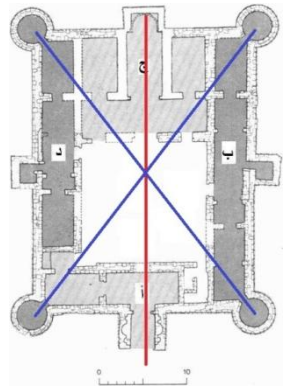

(شكل ٥) قصر أجدابية: المسقط الأفقي (شكل ٦) جامع زويلة: المسقط الأفقي مكتمل سنة ١٩٧٩م -عن: عبد الله الرحيبي David J. Mattingly, Martin J. Sterry & David N. Edwards

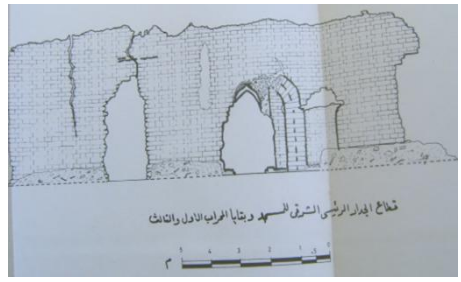

(شكل ٧) جامع زويلة - قطاع رأسي لجدار القبلة عن مصلحة الآثار الليبية

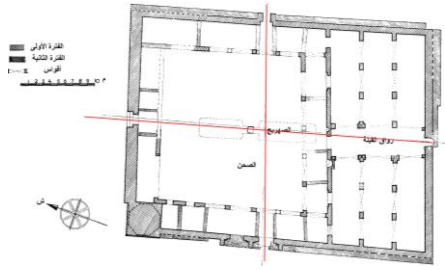

(شكل ٨) جامع سرت : المسقط الأفقي عن عبد الله الرحيبي

(لوحة ١) جامع أجدابية: نقش كتابي حجري غير مكتمل-عن : عبد الله الرحيبي

(لوحة ٢) أطلال جامع أجدابية :رسم الرحالة جون ريموند باشو سنة ١٨٢٧م

J.R.Pacho,Relation d'un Vouage La Marmarique,Pareis,1929,pl.89

(لوحة ٣) جامع أجدابية: بقايا المئذنة سنة ١٩٣٤م– عن : عبد الله الرحيبي

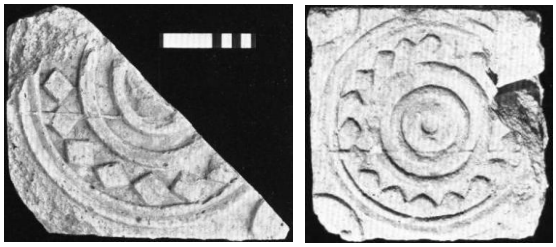

(لوحة ٤) جامع أجدابية: كسر من الجص عثر عليه بلاطة المحراب -عن : عبد الله الرحيبي

(لوحة ٥) قصر أجدابية : بقايا القصر عن: J.R.Pacho

(لوحة ٦) قصر أجدابية: الإيوان المقبي –عن عبد الله الرحيبي

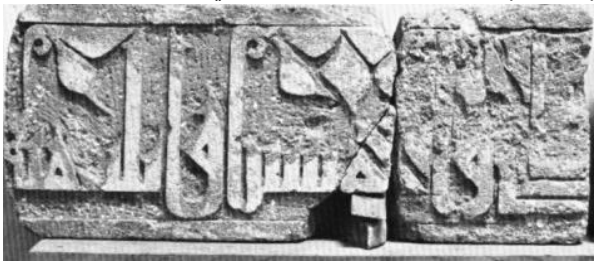

(لوحة ٧) قصر أجدابية: نقش كتابي حجري غير مكتمل -عن : عبد الله الرحيبي

(لوحة ٨) قصر أجدابية : نحت حجري بارز لأسد بوجه آدمي محور -عن : عبد الحميد عبد السيد

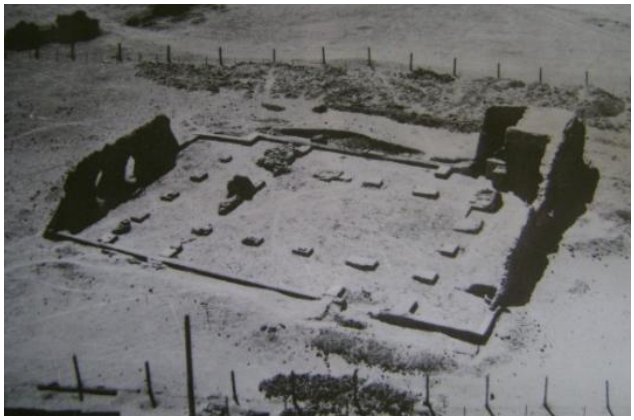

(لوحة ٩) جامع زويلة - منظر عام بعد الحفائر والترميم - عن : عبد الحميد عبد السيد وآخرون

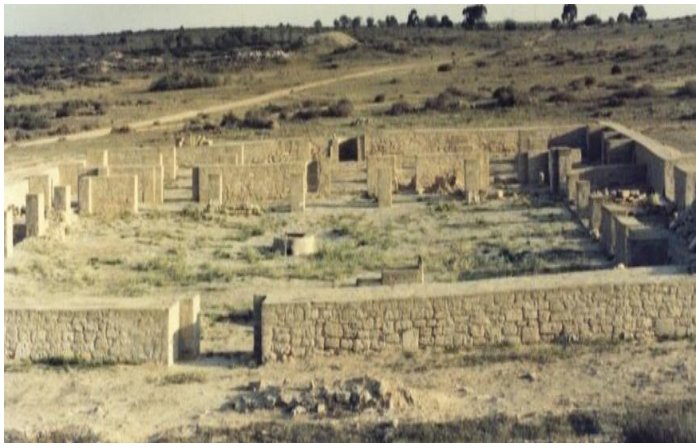

(لوحة ١٠) جامع سرت : منظر عام بعد الترميم- تصوير عبدد الله الرحيبي

The Fatimid foundations in Libyan cities: Ajdabiya, zuweila, Sirte An Archaeological and Architectural study

Prof. Magdy Abd-Algwad Elwan Osman•

Abstract:

After the completion of the Fatimid State in Tunisia (Africa), the three Libyan cities: Ajdabiya, zuweila, sirte-were Awarded a major importance,the Fatimids presence was reflected in these cities,so the hysical manifestations, by repeating their attempts to invade Egypt – they made the most of the cities of Libya belonging to them, these three cities were used as stations for them, and then they made it military fortifications, like Ajdabiya, where they built palaces and buildings.

On the other hand won three Libyan cities in question on the great importance of foreign scientific missions especially Italian-besides the interest of Libyan Antiquities and Islamic monuments attention in the field of archaeological excavations, which started in three cities, when the Libyan department of antiquities discovered the foundations of Ajdabiya in year of 1952, the results of this excavations were published in the journal of Libyan antiquities in the first issue in 1964.

Another archaeological activity was the followed the ex-step,it was held in Sirte city in 1960, under the supervision of Professor Mohamed Mustafa, which revealed remains of Fatimid foundations, another recent work also revealed in 1963, under the supervision of Professor Abdel Hamid Abdel-said, remnants of the fence and the three portals, and the Mosque, as well as a large number of pieces of pottery and ceramic, together with Fatimid stone slabs on Kufic inscriptions

• **Professor of Islamic Architecture-Head of the department of Archaeology- Assiut University** d_magdygwady@yahoo.com

On the other hand another excavations revealed by the Libyan studies society in conjunction with the Libyan antiquities in 1971-1981 – many remains in the old city Sirt: walls and fortifications and Congregational mosque were discovered.

In zuweila city, a contemporaneous excavations trapping Ajdabiya, which revealed remnants of the Mosque and the Castle, and erected them to the fourth century A.H, tenth century A.D.

In a comprehensive archaeological survey,Libyan archaeological department – revealed excavations conducted by: Anthony hut, and published their work titled "survey of archaeological sites in Libya" (London, 1971, 1972) — about having three cities built in Fatimid period, distributed as follows:-Ajdabiya (fortified Palace and mosque), Sirte (Mosque), zuweila (Mosque and Fortress).

No independent scientific study of all this monuments was held before, this research will examine this in an architectural, comparative and analysis study, we are exposed to the correct date and architectural styles and origins of these monuments , the search will provide a large number of engineering sections and plans, and also many of photographs.

Key words:

Fatimids -Mosque-Palace- Ajdabiya- Zuwīla , zuweila - sirte – Excavation- Madinat Sultan.